

المحاضرة الرابعة عشرة

المعجم العربي:

إن أَلْفَاظَ اللُّغَةِ شَأْنُهَا شَأْنُ أَيِّ مَظْهَرٍ مِنْ مَظَاهِرِ الْحَيَاةِ، فَهِيَ تَتَطَوَّرُ وَتَتَغَيَّرُ، وَتَمُوتُ أَلْفَاظٌ وَتَحْيَا أُخْرَى، لِذَا كَانَ لَا بَدَّ مِنْ تَوْثِيقِ الْأَلْفَاظِ وَدَلَالَاتِهَا عِبْرَ الْأَزْمَانِ الْمَخْتَلِفَةِ، فَلَوْ لَمْ تَدُونَ هَذِهِ الْأَلْفَاظَ وَاحْتَجْنَا إِلَى مَعْرِفَةِ مَعْنَى كَلِمَةٍ كَانَتْ شَائِعَةً فِي الْعَصْرِ الْعَبَّاسِيِّ، لَكُنْهَا غَيْرَ مُسْتَعْمَلَةٍ فِي عَصْرِنَا هَذَا، لَعَجَزْنَا عَنْ ذَلِكَ.

لِذَلِكَ هَبَّ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ لِتَدْوِينِ أَلْفَاظِ اللُّغَةِ، فِي كُتُبٍ سَمَوْهَا مَعَاجِمَ أَوْ مَعْجَمَاتٍ، لِأَنَّ الْإِعْجَامَ يَعْنِي إِزَالَةَ الْغُمُوضِ عَنِ الْكَلَامِ. إِضَافَةً إِلَى مَا فِي الْمَعْجَمَاتِ مِنْ أَصُولٍ لِلْكَلِمَاتِ وَتَصْرِيفَاتِهَا الْمَخْتَلِفَةِ.

فالمعجم: هو كتاب يضم مفردات اللغة ويبين معانيها واشتقاقها.

أنواع المعجمات:

تعددت المعجمات العربية وتتنوعت خلال العصور السالفة ولكن القصد منها في كل الأحوال كان واحدا وهو حراسة القرآن من أن يقتحمه خطأ في النطق أو الفهم، وحراسة العربية من أن يتقحم حرما دخيل لا

ترضى عنه العربية، وصيانة هذه الثروة من الضياع.
ومرت المعجمات العربية بأطوار مختلفة وتعددت
مدارسها المعجمية واللغوية، ويمكن لنا أن نميز بين
نوعين من المعجمات في العربية، هي معجمات المعاني
ومعجمات الألفاظ.

١ - معجمات المعاني:

معجمات المعاني هي تلك المعجمات التي اهتمت
بجمع الألفاظ المستعملة في مجال معين أو حقل لغوي
معين كل على حدة، فتجد في معجم الخيل كل الألفاظ
الخاصة بالخيل وفي معجم الإبل كل الألفاظ الخاصة بهذا
الحيوان وهكذا، ثم إن بعض العلماء قد جمع في معجمه
عشرات الموضوعات وذكر الألفاظ التي تخص كل
موضوع على حدة، فكان معجمه مقسماً إلى موضوعات
مثل: ألفاظ الإبل، ألفاظ الخيل، الألفاظ الدالة على الكلية،
الألفاظ الدالة على النفي، ومن أشهر تلك المعجمات:
الغريب المصنف لأبي عبيد القاسم بن سلام، وفقه اللغة
وسرّ العربية لأبي منصور الثعالبي، والمخصص في
اللغة لابن سيده.

٢ - معجمات الألفاظ:

معجمات الألفاظ: هي تلك المعجمات التي عنيت

بجمع كل مفردات اللغة ثم بيان معانيها بصرف النظر عن موضوعها، وقد ظهرت معجمات كثيرة في هذا المجال، واختلفت طريقة ترتيب الألفاظ من معجم إلى آخر، ويمكن تصنيف هذه المعجمات في ثلاث مدارس معجمية كبيرة هي:

الأولى: مدرسة الترتيب الصوتي (مدرسة العين):

يعد معجم العين للخليل بن أحمد الفراهيدي أول معجم جمع كل ألفاظ اللغة، وقد اختطّ الخليل طريقةً في ترتيب ألفاظ اللغة لم يسبق إليها، وهي تدلّ على عبقرية فذة، لم يسبقه أحد إليها.

وقد اعتمد الخليل ثلاثة أسس في بناء معجمه:

الأساس الأول: ترتيب الحروف:

رتب معجمه بناء على مخارج الحروف عند نطقها، وبدأ بأقصى الحروف مخرجاً فجعلها بداية الترتيب ثمّ الذي يليها من جهة الفم حتى انتهى بالحروف جميعاً، فسماه كتاب العين باسم أول حرف فيه.

الأساس الثاني: تقسيم الأبنية

جميع الكلمات التي وُضعت تحت الحرف لكونه أقصى حروفها مخرجاً قُسمت بالنظر إلى حروفها الأصول،

ووضعت تحت أبنيتها، فوضعت الأبنية في أبواب تحت كل حرف، ولذا ينقسم الحرف الواحد إلى أبواب تشمل الكلمات مصنفة بالنظر إلى حروفها الأصلية دون الزائدة، فقسمها إلى ثنائي وثلاثي مع حرف علة وثلاثي ورباعي.... إلخ

الأساس الثالث: تقليب الكلمات:

تبين مما سبق أن منهج العين هو تقسيم الكتاب إلى حروف، وتقسيم كل حرف إلى الأبنية المعروفة، ثم توزيع الكلمات التي تدخل تحت الحرف المقصود على الأبنية التي تدخل تحتها.

وحتى لا ينسى الخليل إحدى كلمات اللغة اعتمد نظام التقلبات للجزر الواحد ثم يورد كل تلك التقلبات متتابعة، فكل جذر ستة تقلبات، فتقلبات الجذر (عب) هي (لعب، لبع، بلع، بعل، علب، عبل) هذه التقلبات المختلفة للحروف الثلاثة يرد المستعمل منها تحت حرف العين، في باب الثلاثي الصحيح، في مادة (علب)، لأن العين هي أقصاها مخرجاً، ثم اللام لأنها من طرف اللسان، ثم الباء لأنها من الشفتين.

مدرسة التقفية أو القافية:

رأيت ما في مدرسة العين-الصوتية من صعوبة

في العثور على الكلمة، لذا ابتكر العلماء طريقة جديدة في التأليف المعجمي، فكانت مدرسة التقفية. وهي المدرسة التي رتبت كلمات اللغة على ترتيب الحروف العربية من الهمزة إلى الياء، ولكن بالاعتماد على الحرف الأخير من الكلمة لا الحرف الأول، وعُرفت هذه المدرسة بمدرسة التَّقْفِيَّة أو القافية، لكون ترتيب الألفاظ اعتمد على قافية الكلمة وهي آخرها.

ويقسم المعجم إلى أبوابٍ بعدد الحروف، فمثلاً كلمتا (عتب ولعب) تجدهما في باب الباء، ولكنك تجد (عتب) في فصل العين، و(لعب) في فصل اللام، وبالتالي سترد كلمة (عتب) قبل كلمة (لعب) لأن العين قبل اللام. فإذا تشابهت الكلمات في الحرف الأول والأخير رتبت على وفق الحرف الثاني.

معجمات مدرسة التقفية:

ومن المعجمات التي سلكت هذه الطريقة ما يلي:
تاج اللغة وصحاح العربية لأبي نصر الجوهري، ولسان العرب، لابن منظور. وهو أشهر معجمات هذه المدرسة وأوسعها انتشاراً حتى يومنا هذا، القاموس المحيط

للفيروزآبادي، وتاج العروس للزبيدي

مدرسة الترتيب الألفبائي:

جاء التطوير الأخير في المعجم العربي ليكون خاتمة المدارس المعجمية، حيث وصل التيسير في المعجم العربي إلى أسهل الطرق، وهي الطريقة الأقرب إلى التفكير الأولي عند النظرة الأولى إلى الكلمة، فاعتمدت ترتيب كلمات المعجم بناء على حرفها الأول فالثاني فالثالث، بعد تجريدها من الزوائد، أي أن الكلمات تُوضع تحت الجذر الأصلي للكلمة.

فعند البحث عن كلمة (استغفار) تجردها من الزوائد فتصبح(غفر) فتجدها في حرف الغين ثم الفاء ثم الراء، لذلك فترتيب بالكلمات(شبع وشرب وتعب وسمع) في هذه المدرسة يكون كما يلي: تعب، سمع، شبع، شرب).

المدرسة الألفبائية:

ويعد معجم أساس البلاغة، للزمخشري المتوفى عام ٥٣٨هـ رائد هذه المدرسة وأول من ألف فيها، ومن المعجمات التي سارت على منهجه مختار الصحاح لأبي بكر الرازي. واتبعت المعجمات الحديثة هذا المنهج ومن أشهرها المعجم الوسيط تأليف مجمع اللغة العربية بالقاهرة، وميزة المعجمات الحديثة أنك تجد فيها الألفاظ

والمصطلحات الحديثة التي ظهرت حديثاً، فلو أردت أن تبحث عن كلمة التلفاز فلن تجدها إلا في المعجمات الحديثة مثل المعجم الوسيط.

تدريب :

الترتيب الصحيح للكلمات التالية (قتل، أكل، نام) حسب ورودها في معجم تاج العروس هو:

أ. نام، أكل، قتل.

ب. نام، قتل، أكل.

ج. أكل، نام، قتل.

د. أكل، قتل، نام.

مؤلف معجم أساس البلاغة هو:

أ. ابن منظور.

ب. ابن سيده.

ج. الزمخشري.

د. الفيروز آبادي.

واحد مما يلي ليس من معجمات الألفاظ:

أ. المخصّص.

ب. العين.

ج. لسان العرب.

د. تاج العروس.

إذا أردت أن تعرف معنى كلمة الهاتف التي تدل على
(التلفون) فإنك تجدها في واحد من المعجمات التالية:

أ. المعجم الوسيط.

ب. القاموس المحيط.

ج. لسان العرب.

د. العين.

